RIMAK International Journal of Humanities and Social Sciences
ISSN: 2717-8293
Volume 5, Issue 4, July 2023

Received: 21/04/2023 **Accepted:** 02/06/2023 **Published:** 01/07/2023

WOMEN'S ACADEMIC STRATEGIES TO ACHIEVE SELF AND SOCIAL ADJUSTMENT IN VIEW OF CONTEMPORARY CHANGES

lynda TAHRAOUI [1]

Researcher, University of Algiers2, Algeria

Abstract:

This paper offers a qualitative analysis of women's academic strategies to achieve Self and social adjustment in view of contemporary changes. In our study, we attempted to overlook common studies' interpretations when analysing women's issues, where we objectively investigate the potential that is connected to the perceptions and representations of contemporary women. Besides, the extent to which the values of modernity and progress are present to achieve greatly self- and social adjustment, that is, we seek to highlight the effective values thanks to which women were able to proceed in the path of civilizational development and keep pace with the changes and complexities of modern life, and the coping strategies required to dissolve the contradictions that academic women live with.

Key words: Women's Academic, Self and Social Adjustment .

http://dx.doi.org/10.47832/2717-8293.24.9

[1] linda.tahraoui@univ-alger2.dz

استراتيجيات المرأة الأكاديمية لتحقيق التوافق الذاتي والاجتماعي في ظل التغيرات المعاصرة

ليندة طهراوي

د، جامعة الجزائر2، الجزائر

الملخص:

في هذا البحث نقدم تحليلاً نوعياً حول "استراتيجيات المرأة الأكاديمية لتحقيق التوافق الذاتي والاجتماعي في ظل التغيرات المعاصرة" هذ الطرح في دراستنا نحاول به تجاوز التفسيرات المتكررة في الدراسات عند تحليل قضايا المرأة، حيث نتسقصي بموضوعية تلك الفاعلية التي تسري في تصورات وتمثّلات المرأة المعاصرة، ومدى حضور قيم العصرنة والتقدم التي تحقق لديها التوافق الذاتي والاجتماعي، أي أننا نسعى لإبراز القيم الفاعلة التي تمكنت المرأة بفضلها من المضي في مسار التطور الحضاري ومجارات تغيرات وتعقيدات الحياة العصرية، وما استوجبت من استراتيجيات فاعلة للجمع بين المتناقضات التي تعايشها المرأة الأكاديمية.

الكلمات المفتاحية: المرأة الأكاديمية، عمل المرأة، التوافق الذاتي، التوافق الاجتماعي.

مقدمة:

تتموضع إشكالية بحثنا ضمن الدراسات الجندرية وحالة التمكين للمرأة الأكاديمية، حيث نطرح التساؤل التالي: ماهي الاستراتيجيات المعرفية والعملية التي توظفها المرأة الأكاديمية لتحقق توافقها الذاتي والاجتماعي. ثم نحاول من خلال عينة غير احتمالية الإجابة على هذا التساؤل، حيث أجريت الدراسة بعد اختيار عينة غرضية مكونة من 14 أستاذة جامعية في جامعات الجزائر العاصمة، باعتماد المنهج الكيفي المتضمن لتقنيتين، تقنية رئيسية متمثلة في المقابلة الفردية وتقنية تدعيمية هي المقابلة البؤرية (الجماعية).

تم انتقاء العينية بطريقة قصدية لتلبية الغرض من البحث وذلك وفق معيارين هما: الإنجاز والأثر الفكري والمعرفي للأكاديميات، والثاني هو مدى الإنجاز والتألق في المجال المهني، ومنه توصلنا إلى عينة شملت مايلي: النساء في مجال التأليف العلمي والفكري، مناصب المسؤولية العليا، مسؤولات وأعضاء في مراكز البحوث، الناشطات في الإعلام والنشاط المدني. هذه المقابلات كانت جد ثرية ومثمرة ذات معطيات متنوعة بقدر خبرة تلك الأكاديميات، حيث أثرت موضوعنا وفتحت عدة أبعاد حاولنا الاستفادة منها لبلورة مشروع بحثنا، وفي هذا يقول "**آلان توران**" أنه يتعين على علماء الاجتماع الذهاب لمعاينة النساء في الواقع والإنصات إليهن بدلاً من الحديث باسمهن، فما تفكر فيه النساء وما يقمن به مختلف تماماً (Alain Touraine, 2006,p10). وعيه تم التركيز على الأبعاد التالية:

- التنشئة الاجتماعية ودورها في استدخال القيم العصرية: إن خط التنشئة الاجتماعية في مساره من مؤسسة الأسرة إلى المؤسسات النظامية للتربية والتعليم العالي والتكوين والتمهين وكذلك غير النظامية، كلها تتكاتف أحياناً وتتنافس وتتصارع أحياناً أخرى لإدراج الفرد ضمن قوالبها المرجوة، في هذا البعد تم تخصيص محور للأسئلة حول دور التنشئة الاجتماعية في غرس واستدخال قيم العصرنة والتقدم عند الأجيال من النساء ومدى توحيد جهود التنشئة بين كل تلك المؤسسات في اتجاه دعم قيم العصرنة والتقدم التي تحقق التوافق الذاتي الاجتماعي عند المرأة.

- المرجعيات الفكرية والاجتماعية: هذا البعد يركز على دور المرجعيات على اختلافها دينية علمية علمانية أو تقليدية، وفي هذا البعد تم البحث عن المرجعيات الأكثر تأثيراً في دعم التوافق الذاتي والاجتماعي للمرأة في ظل قيم العصرنة والتقدم.

- الإنجازات والنجاحات: هذه المرحلة من جهة تعبر عن مخرجات الأنساق التي تبني وتشكل شخصية وهوية المرأة، ومن جهة أخرى جهود المرأة المضاعفة كفاعل في الإطار الأكاديمي ومن خلاله تم قياس مدى سعي المرأة في مسار التقدم والعصرنة.

نتائج الدراسة:

جاءت النتائج تبين مدى ترابط العوامل المساعدة على التوافق الذاتي والاجتماعي، إذ لا يمكن فصل جانب التنشئة القيمية للمرأة عن البيئة الاجتماعية بكل معطياتها المستجدة، كما لا يمكن تناول القيم المعاصرة عند المرأة دون الرجوع إلى قيمها الأصيلة الراسخة في ذاتها فكراً وممارسةً، ومنه تتجسد الإنجازات والنجاحات كنتيجة لتضافر عناصر بيئة التنشئة والمرجعيات إلى جانب جهود المرأة على الخصوص، مما يسر علينا إمكانية قياس مدى تحقيق التوافق الذاتي والاجتماعي لدى المرأة، بناءً على كل تلك الأبعاد المتساندة.

من جهة أخرى تبين أن عوامل التوافق المذكورة ما هي إلا نتاج لجهود جسيمة متكاتفة لتجاوز مجموعة من المعيقات والقيود، إذ لا يمكن أن تكون فعّالة ولا فاعلة إلا من خلال التصدي لها وتكريس قيم التقدم والإنجاز، ضمن استراتيجية قائمة على مبدأ التوفيق بين الواقع المثخن بالمتناقضات والطموح المحمّل بالأمل والعمل في آن واحد، هذه الاستراتيجية تبدت لنا بعد تحليل المقابلات مع مجموعة من الأكاديميات البارزات، وهنا نحاول إبراز أهم العناصر التي توصلنا إليها بعد التحليل والمتمثلة فيما يايلي:

- المعيقات والقيود في البيئة الاجتماعية والمهنية التي واجهت المرأة الأكاديمية في مسيرتها الارتقائية.

- عوامل المساعدة على النجاح وتحقيق التوافق الذاتي والاجتماعي في حياتها الشخصية والمهنية.

أولاً- المعيقات والقيود في البيئة الاجتماعية والمهنية

1- ازدواجية صورة المرأة وصعوبة الصمود أمام تعدد وتعقد الأدوار:

بالرغم من ذلك التحمس لمعالجة مشكلات المرأة والوعي بأبعادها ومحاولة تحديث وضعها، غير أن الاجتهاد جاء نسبياً إذ أن الاهتمام لم ينصب على التقدم الجذري في وضعية المرأة بل اقتصر على مفهوم التحضر الشكلي بسبب التخوف من المفاهيم الأكثر عمقاً كالتحرر والاستقلالية، وذلك لعسر التخلص من الروابط الوثيقة بين صورة المرأة والمعتقدات والأعراف التي لم يتجرؤوا على وضعها موضع جدل، لهذا جاءت تنمية المرأة بصفة محافظة وملائمة لعادات الالتحام الجماعي وقد أبدى الكثير منهم تخوفاً من انحلال العائلة لذا طالبوا بتعليمها قبل تحريرها، وعليه جاءت مرحلة الارتقاء المهني بوتيرة متباطئة من حيث التطور مقارنة بالارتقاء العلمي الذي شهدته النساء.

هذا الوضع لمسناه في مناقشات أفراد عينتنا في المقابلات البؤرية، حيث تبين أن هناك صورتين نمطيتين يرسمها المجتمع ويحاول قولبة المرأة وفقها وتتمثل في: الصورة المكتملة للمرأة في البيت والعائلة بكل معايير أنوثتها وخضوعها ورعايتها للآخرين، والصورة الثانية هي صورة المرأة المتعلمة المهنية بمتطلبات الكفاءة والجد والمسؤولية في العمل. وبالتالي نجد المجتمع يفرض على المرأة أن تستوفي كل معالم الصورتين في الوقت ذاته، بالرغم من أنه مطلب يتجاوز حدود المعقول والإمكانيات والقدرات التي تمتلكها المرأة، بالتالي يصبح التقصير وارد في إحدى المجالين نظراً لتعقد وتعدد الدوار في كليهما معاً.

تدلي المبحوثات بأن التعقيد المتزايد للحياة الأسرية والمهنية معاً يفرض مهام والتزامات جديدة، ويتطلب مزيداً من الاستراتيجيات القائمة على التنظيم والدقة والذكاء في معالجة المسائل المستجدة التي يعيشها الفرد حالياً، سواء من حيث العلاقات أو من حيث الممارسات والتمثلات المتغيرة مع الحياة المعاصرة، وعلى المستوى الأسري نجد أن العلاقة الزوجية لم تبقى على بساطتها بين الرجل والمرأة بل تغيرت وأصبحت تقتاد وفق معايير تتطلب التنمية الذاتية المستمرة لتدارك الحاجات المتزايدة للزوجين في اطار التحولات المتسارعة، وبنفس الوتيرة أيضاً تتسارع التحولات على مستوى تربية الأبناء ورعايتهم، إذ لا يمكن للمرأة أن تعيد إنتاج نفس الجيل لعصر جديد، بل عليها أن تقف على قدم وساق لمسايرة التحديثات في أساليب التربية لضمان تنشئة أبنائها تبعاً لما يتطلبه الواقع العصري.

في الوجه الثاني للصورة النمطية التي يرسمها المجتمع للمرأة المهنية المثابرة الجادة المسؤولة ذات القدرات الخارقة والكفاءة العالية..إلخ، هنا نجد المرأة الأكاديمية بكل الالتزامات والمسؤوليات التي يفرضها الدور المهني، وبما

يتطلبه من الحضور الفعال والمتزامن مع التحولات التي يشهدها الواقع المهني الأكاديمي، هنا يصبح العبء مضاعف بالرغم من الطموح العالي الذي يدفعها لأداء مهامها على أحسن وجه، وعليه نقف أمام أهم ما أدلت به المبحوثات في عينتنا حول مشكلة الصمود أمام ازدواجية الصورة النمطية المكتملة وازدواجية الدور في آن واحد والتحديات التي يفرضها الواقع في كلا المجالين لأجل الاستمرارية.

تحدثت أغلبهن عن قصة بداية التحدي في هذا الإطار والمعاناة التي تعايشها جراء ازدواجية الصورة والدور، فمشكلة الصورة النمطية للمرأة المكتملة في إطار تواجدها سواء الأسرة أو المجتمع أو العمل، تفرض جهوداً وتضحيات مضاعفة وأغلبها لإرضاء الآخرين على حساب ذاتها وقدراتها، حيث ترى أنه عليها أن تبذل أكثر لتعويض التقصير الوارد حتماً في الكفة المائلة، هذه الكفة المائلة التي تعتبر تهديداً لها، لأنها ستخرجها عن الأنماط السائدة في المجتمع وتطالب المرأة بتكريس نفسها لتعويض الخلل الذي أحدثته بخروجها للعمل، ثم تحملها للمسؤولية كاملة لكونها وعدت بالتوفيق.

من جهة أخرى يطالبها العمل المهني بالمهنية والتواجد الفعال بالقدر الذي يسمح لها بإثبات وجودها ومكانتها في العمل والمجتمع ككل، وبالخصوص المرأة الأكاديمية التي تعتبر كنموذج للمرأة الناجحة والمتمكنة من التحكم في ميزانية الوقت وتنظيم مهامها وتوزيع اهتماماتها بين البيت والعمل، هذا النموذج المثالي غالباً ما يبتعد عن الواقع ويطمس بعض الحقائق التي تعايشتها النساء الأكاديميات، وذلك تبعاً للفئات التي تنتمي اليها المرأة اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً، وهنا بيت القصيد حيث تختلف أحوال النساء وأوضاعهن باختلاف تلك البيئات التي تنتمي إليها، فالصورة والدور يختلفان أيضاً تبعاً لها، فنجد نساء الطبقات الاقتصادية العليا أكثر حظاً من حيث التسهيلات التي تتوفر لدى هذه الطبقة، إذ يمكن تصريف معظم مهام البيت والرعاية لجهات أخرى إما الخدم أو المؤسسات الخدمية المكلفة بذلك، وهذا ما تخفيف مهام أحد القطبين ويساهم في التوازن بين البيت والأسرة، ليبقى جزء من الإشراف على تربية الأبناء والاهتمام بالزوج.

وبالنظر إلى الاختلافات من حيث الجانب الثقافي والاجتماعي فإنها الجزء الأكثر صعوبة لمعالجة مشكلة الازدواجية في الصورة والدور للمرأة، إذ لا يمكن تجاوز الذهنيات الراسخة بحتمية الدور المنزلي المكتمل للمرأة، وهذا ما يجعل أغلب الأكاديميات تتخبطن بين ثقل الدور المنزلي والعمل المهني، هذا الوضع يثبط عزيمة المرأة الباحثة والناشطة ويحولها إلى آلة لمقاومة الازدواجية الحتمية بدون نتيجة تذكر، وتصرِّح أغلب المبحوثات عن صعوبة الفكاك من مهام البيت لأجل التفرغ لمتطلبات العمل الأكاديمي الذي يعتبر أيضاً سلاح ذو حدين، فمن جهة يمنح المرأة المكانة والمركز الاجتماعي، ومن جهة أخرى يطالبها بديمومة التنمية والتطوير الذاتي والمهني في آن واحد ومسايرة التطورات في الساحة العلمية والمعرفية، وفي حالة التقصير فالإقصاء هو الآلة الرادعة في طريق التحولات السريعة التي يعرفها المجال الأكاديمي، وبالتالي وجدنا أغلبهن تتخوف من هذه النتيجة التي آلت اليها الكثيرات، حيث أصبحت أغلب الأكاديميات تمارس المهنة بالحد الأدنى للحفاظ على ماء الوجه في الإطار الأكاديمي.

2- الانقطاعات عن العمل التي يفرضها الوضع الأنثوي:

تحاول المرأة العمل بجد لإثبات كفاءتها وقدراتها، إذ أصبح من الشائع أن النساء أكثر مردودية من الرجال في بعض المجالات لدرجة يتم تفضيلها على الرجل عند التوظيف، إلا أنّ للمرأة بعض الخصوصيات بعد التوظيف والتي أحياناً تعتبر من العوائق في طريق النساء للارتقاء والحفاظ على نفس الوتيرة في العمل، هنا نشير إلى الانقطاعات التي يفرضها الوضع والدور الأنثوي، حيث تضطر المرأة للتغيب عن العمل لأسباب أحياناً يمكن تبريرها، وأحياناً أخرى يتم تقبلها اجتماعياً والتغاضي عنها بحكم أن للمرأة ازدواجية في الدور وما يفرضه من اهتمامات عائلية وأخرى اجتماعية، هذا الوضع تم تقنين بعض الجوانب منه على أنها حقوق للمرأة، في حين يتم إهمال جوانب أخرى لتصبح عقوبة للمرأة على طبيعتها الأنثوية من جهة، ومن جهة أخرى على خروجها عن وظائفها الأساسية المتمثلة في الأمومة والرعاية العائلية، وعليه تصبح اجازات الأمومة والتغيب المتكرر بالإضافة إلى الانقطاعات من الناحية الفكرية والنفسية التي تجبر المرأة على توزيع اهتماماتها على شقين متناقضين(العمل-البيت)، تجعل المرأة أقل تركيزاً في مهامها وأكثر تشتتاً وأقل مردودية.

هذه المشكلة ذات وجهين الأول يتعلق بالجانب الحقوقي والتفريط في تشريعه تبعاً للخصوصية الأنثوية للمرأة، حيث نجد القانون الجزائري يهمل حق المرأة الحامل في إجازة قبل الوضع إلا في الظروف الاستثنائية مثل فترة وباء كرونا، حيث أقرّ المشرع عطلة استثنائية للنساء الحوامل وصاحبات الأمراض المزمنة وكذا اللاتي لهن أولاد صغار. (غازي، 2020، ص232)، بالتالي غالباً ما تعاني النساء من تراجع صحتهن بالإضافة إلى الإحباط النفسي وحالة التضمر على صاحب العمل، أما الوجه الثاني هو حالة الاستبعاد والإقصاء والتراجع التي تعانيها المرأة عند العودة بعد انقطاعها عن العمل، وسواءً كانت هذه الانقطاعات طويلة المدة أو قصيرة أو متقطعة فإن لكل منها أثره على الوضع المهني للمرأة.

وفي دراستنا هذه التي تميز النساء الأكاديميات تبين أن المرأة تتأثر بشكل مباشر أو غير مباشر على الاستمرارية والأداء في العمل، حيث تقر نسبة 40% من المبحوثات أن الرجوع بعد الاجازات يجعلهن أقل دافعية للعمل بسبب ثقل الإحساس بتأنيب الضمير لترك الأطفال والأسرة بأيدي الآخرين، خاصة بعد تخلي العائلة الكبيرة على مساندة المرأة، وعليه غالباً ما تنطفئ الرغبة والطموح في الترقيات سواء من ناحيتها أو من ناحية المؤسسة الموظِفة.

كما نجد الأشكال يتضاعف عند الأكاديميات الباحثات والتي يتطلب عملهن السعي وراء الترقية العلمية والمهنية، هذا السعي يتطلب التركيز لدعم القدرات والكفاءات لدى المرأة والتفرغ لذلك، غير أن الانقطاعات المتكررة خاصة منها اليومية والأسبوعية، إذ لا يسع المرأة التركيز في مهامها بطريقة تضمن التسلسل في المهام والتدقيق لإنهائها، مما يؤدي إلى تراكمات في المهام والشعور بالعجز عن تحمل ثقل المسؤوليات المهنية، ولهذا نجد البعض منهن تخلين عن عدة امتيازات تسمح لهن بالارتقاء العلمي والمهني، والاكتفاء بقدر متوسط من الإنجاز يحفظ لها التواجد في الوظيفة. ونستنتج هنا أن الانقطاعات ما هي إلا وضع مفروض على المرأة يجعلها إما أكثر تحديا للواقع أو يدفها للتراجع والاكتفاء بالحد الأدنى من الإنجاز المهني.

3- تحديات السقف الزجاجي والارتدادات السلبية على المرأة

في هذا العنصر لاحظنا ان المرأة الأكاديمية هي المرشحة الأولى للتغلب على مشكلات البيئة المهنية، غير أنها المرشحة الأولى أيضاً للمواجهة الدائمة أمام عوائق التمكين، هنا البيئة المهنية تعتبرها أغلب المبحوثات أقل ضغطاً

وأكثر أمناً وكذا الأكثر قيمة اجتماعياً، خاصة إذا كانت أكثر إلتزاماً بأداء مهامها، بينما العامل الأكثر ضغطاً هو إذا كان لديها طموحاً أبعد من التواجد الاكاديمي الشكلي، فأغلب المبحوثات تقرّ بأن الطموح العلمي يتطلب التمكين على مستوى الأسرة والعمل في آن واحد، غير أن الأسرة لا يمكن استبدالها أو التدخل في التركيبة الثقافية والاجتماعية للأسرة، بالتالي التمكين ما هو إلى لعبة أدوار يدخل فيها المجتمع كطرف إلى جانب الرجل، لدرجة أن مفهوم التمكين الاجتماعي للمرأة لا يتضمن الجانب الأسري كمجال للتنمية والتطوير، إلا في حالات استرجاع بعض الحقوق المهضومة. التي كان العرف الاجتماعي يضمنها على أساس التكافل الاجتماعي والتضامن الآلي التقليدي.

يمكن القول أن مستوى التفكير والممارسة كما يقترحه بعض الباحثين في شؤون المرأة، هو وجود عدد من المفاهيم ونماذج النظر والتحليل لتطارح الاختلاف الجنسي، في إطار علاقاته الجدلية مع قضايا ومنظومات مفاهيمية تنتظمها تدخلات أو حتى تقابلات إشكالية عميقة مركبة من قبيل ثنائيات مثل (الذات- الموضوع، الهوية- الاختلاف، المركز - الهامش، الأنا والأخر، الحاكم - المحكوم، السيد - العبد، الفاعل -المنفعل، القوي- الضعيف، الأصل- النوع.(بوخريص، فوزي (2015)، ص 109)، هذه التقابلات هي التي تنفي حالة التوازن إذ يقصد بها التناقض والتباعد بين النوعين وخلق الفجوة المستساغة من طرف المجتمع في المجال الداخلي، وهنا نرجع إلى الدراسات العابرة للثقافات لفهم مشكلة الأسقف الزجاجية التي تقف في وجه التنمية المستدامة وتمكين المرأة إذ لا يمكن تمين المرأة خارج الإطار الثقافي.

إذاً يصبح الطموح الوحيد هو على مستوى التمكين المهني، هذا الأخير جُنّدت له السياسات القانونية والاقتصادية لأجل تحقيق التنمية المتوازنة للجنسين، في إطار التحولات التي صاحبتها ثورة المفاهيم الجندرية في هذا العصر، لكنها تبقى شكلية وسطحية إلى حد ما. فنجد أغلب المبحوثات اللواتي حقّقن إنجازات فهي لا تتعدى الإطار الأكاديمي في مستواه المتوسط، ومثال ذلك نجد على مستوى جامعات الجزائر العاصمة لم ترتقي المرأة إلى منصب مدير الجامعة إلا واحدة منهن بجامعة الجزائر2، وذلك لفترة وجيزة وتم تنحيتها في أول فرصة جاءت بها الأحداث السياسية للبلاد في فترة الحراك الشعبي، هنا نلمس السقف الزجاجي على مقربة من تلك الأكاديميات، بحيث تصطدم به كل من حاولت منهن الانخراط في المناصب العليا للجامعة أو مراكز البحوث الوطنية أو حتى العالمية أو السياسية.

ثانياً: عوامل التوافق الذاتي والاجتماعي

1- الوعي بالهيمنة الرمزية:

توصلت الدراسة إلى أن المرأة الأكاديمية تملك مستوى من الوعي يؤهلها لوضع استراتيجيات لتجاوز مظاهر التهميش دون الدخول في صراعات ومعارك محسومة النتائج، بل نجد أن لها سعي خاص تمثل في محاولة تحقيق الاستقلالية والحرية الفكرية والمعرفية والمساهمة في النشاط الفكري لتوليد المعرفة الإنسانية في كل مجالات الحياة وليس في قضايا المرأة فحسب، أي أن الأكاديميات تتجاوز نَسوَنَة إنجازاتها بل تطمح إلى وضعها في الإطار الإنساني، هذه الاستراتيجية تمكنت بفضلها المرأة من تولي مسائل "الجندر والتمكين" بطريقة مرنة وسلسة لا تقحمها في صرعات مع المجتمع. وذلك لكون الجندر عبارة عن مجموعة معقدة من العلاقات للهيمنة التي تم بناؤها تاريخيًا حسب رأي "بورديو" (Avril 2012.woodhead ,linda).

العامل الذي ساعد المرأة في إرساء هذه الاستراتيجية هو حالة الوعي والإدراك لأبعاد ظاهرة "**الهيمنة الرمزية**"، هذا المفهوم استخدمه العالم السوسيولوجي "**بيار بورديو**"، ليعبر به عن كل الممارسات التي تخفي وراءها كل مظاهر تهميش واستبعاد المرأة، لجعلها غير مبادرة ومتخلية عن جلّ تطلعاتها ومكرّسة للغير. فبالرغم من كل التحولات الاجتماعية والقانونية المجندة لحماية حقوق المرأة لا زالت ثغرات لا يمكن سدّها، وتتمثل في الصورة الدونية المكرسة نحو المرأة باعتبارها في مرتبة أقل من الرجل مما لا يسمح لها بالمبادرة إلا تحت وصاية الرجل، هذا الوضع يكاد لا يبدو في ظاهر الحياة الواقعية للمرأة ذات المكانة في المجتمع، وعلى رأسها المرأة الأكاديمية التي تمكنت من ارتقاء السلم العلمي والاجتماعي.

على الرغم من ذلك تبين أن الازدواجية في النظر إلى المرأة من غير الممكن تجاوزها كلياً، حيث تبين أن الصورة النمطية المتناقضة الأوجه التي تشكل صورة المرأة الأكاديمية والمرأة البيتية والتي سبق وأشرنا اليها في المحور الأول، هذه الصورة بما تحمله من مفاهيم النمذجة والإنتقاص لمكانة المرأة تبقى تسري في بعض الممارسات الرمزية، حيث لاحظنا أن المناصب التي تتولاها المرأة غالباً ما تكون مكمّلة لدور الرجل، وهذا ما يعكس صورة المرأة الخدومة للرجل في المجال الداخلي ونقلها إلى المجال الخارجي، حيث يهيمن الرجل على مناصب التحكم والإشراف بينما تبقى المرأة في مناصب التسيير والتنفيذ.

من خلال كل ذلك تبين أن فاعلية الاستراتيجية القائمة على التنمية الذاتية والارتقاء العلمي هي الوسيلة الفعالة لتجاوز الهيمنة الرمزية، إذ لاحظنا بلوغ المرأة الأكاديمية بعض المناصب الحساسة ذات المسؤولية والسلطة والتحكم، كنتيجة للكفاءة والخبرة التي أكسبها إياها الموقع العلمي والواقع المهني المتميز للمرأة الأكاديمية، إذ جاء داعماً لها حيث قلدّها مكانة علمية واجتماعية محترمة بالإضافة إلى ما استفادت من حكمة وتجربة في تسيير شؤون الحياة، كل ذلك مكنّها من الحيلولة دون التصادم مع بعض الذهنيات الاجتماعية في العمل وفي الأسرة أيضاً. حيث تقرُّ أغلب المبحوثات أن الارتقاء العلمي كان ذو بعدين، من جهة تحقيق النجاح المهني، من جهة أخرى تخفيف تأثير الصورة النمطية للمرأة البيتية بناء على المكانة والمركز الاجتماعي الذي يرفع من مكانة الأسرة ككل، إلى جانب الإستراتيجية المرنة لتجاوز الصراعات في حل المشكلات الأسرية عن طريق الحوار والتخاطب السوي وإعادة بناء التفكير المعرفي المنطقي داخل البيئة الأسرية والمعروف كتقنية وقائية وعلاجية في آن واحد للمشكلات الأسرية وتحقيق الاستقرار الأسري.

هنا بينت النتائج أن هناك فروقات تبعاً للحالة المدنية للمرأة، حيث يختلف الوضع بين المتزوجات والعازبات وبين المتزوجات في سن مبكر والمتزوجات في سن متأخر، فالعازبات لديهن درجة من الحرية والاستقلالية تسمح لها بهامش من الحراك المهني والتفرغ للوظيفة في حين المتزوجات تبقى قراراتها مشتركة مع الأسرة ومقيدة تبعاً لمتطلباتهم وآرائهم واتجاهاتهم خاصة الزوج. من ناحية أخرى نلمس فروقات بين المتزوجات في سن مبكر والمتزوجات في سن متأخر، فالأولى دخلت إلى الحياة الزوجية باعتبارها مسخرة لخدمة الآخرين، خاصة في العرف التقليدي الذي يهيئ الفتاة لتمثّلات الدور الأنثوي بامتياز بعد الزواج، بالتالي تنشأ على قناعة أن الأولوية للزوج والأسرة، وهذا ما سيصبح عائقاً أمام التغيرات الذي يحدثها النجاح والارتقاء العلمي والمهني، حيث يبقى دورها في البيت ثابتاً، في حين تتزايد مهامها في العمل المهني، وهنا تختل ميزانية الوقت والجهد عند غالب النساء المتزوجات في سن مبكر.

الفرق أيضاً نلمسه عند النساء المتزوجات في سن متأخر، هذه الفئة تنتقل إلى الحياة الزوجية محملة بنمط حياة مزدوج مبني على قناعات ومفاهيم غالباً ما تُرجّح الكفة للعمل المهني قبل الزواج، بالتالي تبنى الحياة الزوجية على

مفاهيم الاشتراك والتعاون على أعباء الحياة الزوجية، بالتالي غالباً ما تجد المرأة السند والتقبل في الأسرة، لكونها دخلت الحياة الزوجية بوتيرة تسمح لها بالاستمرار في عملها المهني بنجاح حيث يتم تنشئة الأبناء على نفس المنوال والزوج غالباً ما يبدي الاستعداد والتفهم، عكس المتزوجات في سن مبكر فالقناعات يصعب تغييرها لدى أفراد الأسرة ويصعب تكيفهم مع الوضع المتغير للمرأة، ومنه تبقى المرأة الحلقة الأضعف بين البيت والعمل.

2- الإقبال على التجديدات والاندماج في الواقع العصري

في تحليلنا لهذا البعد حول الاستراتيجيات المتبعة من طرف المرأة لأجل تحقيق التوافق الذاتي في ظل التغيرات المعاصرة، تبين أن الأكاديميات تسعى لتحقيق ذلك من خلال دوائر تواجدها كفرد قائم على بناء ذاته في خضم متغيرات الحياة (الأسرة، العمل)، فنجد المرأة تتفاعل مع البيئة المتجددة بناءً على أسس فكرية عقلانية وأخرى اجتماعية، تتيح لها استثمار معطيات البيئة المتغيرة التي تحقق فيها حالة من التوافق الذاتي على نواحي عدة في حياتها.

يعتمد هذا العامل على تعبئة قيم الإنجاز والتحدي التي برزت في مجهودات المرأة الأكاديمية على مستوى النشاطات العلمية والمهنية لمتابعة التطورات في أوجهها المختلفة، إلى جانب الإقبال على التغييرات والتجديدات الحتمية في البيئة المهنية والعلمية بما يتطلبه عصر المعلوماتية، واستيعاب متغيرات الواقع في مجال التقنيات الحديثة كوسيلة لمتابعة التحولات وكذا تتبع الإنتاج المتزايد في الساحة العلمية، من جهة أخرى كان على المرأة الاندماج في الواقع العصري، من خلال الاحتكاك بمجالات مختلفة وثقافات متعددة بغرض معرفة إمكانيات وشروط التواجد حسب المعايير المتجددة في العالم المعاصر، بما يقتضيه من الولوج إلى مراكز اجتماعية أو سياسية أو ثقافية وتمكنها من فعل التقدم والمعاصرة، بناء على مبدأ التنمية الشاملة فكرياً واجتماعياً واقتصادياً لشخصية المرأة، كشرط الأساسي لمسايرة التطورات الحديثة.

ونلمس في هذا الجانب بعض الصعوبات التي أدلت بها المبحوثات، حيث يختلف الوضع تبعاً للمستوى الاقتصادي المتباين بين مفردات العينة، باعتبار أن الرواتب الممنوحة للأكاديميات لا تُحدث الفرق من الناحية المادية، لكونها منخفضة ولا تخفف الأعباء بتوفير مستوى اقتصادي آمن، بل أغلبهن تعاني بعد رجوعها من العمل بسبب الأعباء المتراكمة والاحتياجات المتزايدة للأسرة، في حين الطبقة الأكثر ثراء بإمكانها استغلال القدرة المالية لتغطية العجز وتصريف بعض المهام لجهات مساعدة في تلبية الاحتياجات ورعاية أفراد الأسرة، بالتالي يمكن للمرأة التفرغ بجزء إضافي للعلم والعمل.

من ناحية ثانية تبين أن مسايرة التطورات على مستوى الرقمنة والإنتاج الالكتروني له إيجابياته وسلبياته، هذا المجال يتميز بالتدخل في معظم جوانب حياة المرأة الأكاديمية، من جهة يتطلب التمكن والاتقان في استخداماته المتعددة، وكذلك المتابعة المستمرة للتطورات في تكنولوجيا المعلومات وإلا سيصبح عبئاً على الجاهلين به، ومن جهة أخرى استنزاف للوقت وتشتيت التركيز والتشويش في أداء المهام، خاصة اذا تعلق الأمر بمواقع التواصل الاجتماعي ومصادر المعلومات المتفجرة والاستخدام الغير عقلاني، في هذا المجال انقسمت العينة إلى اتجاهين، حيث تبين أن هناك من تمكنت من الاندماج في عالم الرقمنة واستخدام تكنولوجيا المعلومات في مجال العمل، في حين توجد فئة لم

تستطع مواكبة التحولات في مجال العمل الذي أصبح معتمداً كلياً على الرقمنة، هذا المجال لا يستوعب العناصر غير الفاعلة، بالتالي تم استبعادهم آلياً من معركة التطور السريع بسبب ضعف مردوديتهم في هذا المجال.

3- الاهتمام بالتنمية الذاتية:

نأتي إلى المؤشر الثالث الدال على التوافق الذاتي عند المرأة في ظل المعطيات المعاصرة، بناء نمط حياة متكامل من حيث الاستقرار الاجتماعي والنفسي والصحي، وقد تبين أن النساء قد وجهت اهتمامها نحو هذا الجانب بنسبة 20.44%، والمتمثل في التطوير والتنمية الذاتية بأبعادها النفعية الفعالة وليس التجديد لأغراض شكلية مظهرية، فقد تبين أن المبحوثات تركز بالدرجة الأولى على تجديد معارفها واطّلاعاتها وتوسيع ثقافتها من خلال ملازمة القراءة المتجددة في كل المجالات لكون هذا الجانب هو الذي يدعم ويطور المرأة في كافة جوانب حياتها، ثم تأتي التجديدات الأخرى ترتبط بشكل وثيق بمدى فاعليتها في توظيف ذلك الكم المعرفي، فقد تبين أن أغلب المبحوثات خاصة الجيل الجديد تمتلك المهارات العملية والإبداعية والأداء الفاعل في مجال التعامل مع الوسائل التكنولوجية الحديثة لتحسين نمط حياتها.

تبين أيضاً أن المبحوثات تولي اهتماما لجانب النشاطات الترفيهية والابداعية حيث يظهر ميل نسبة كبيرة منهن إلى الهوايات التي تمثل جانباً من شخصيتها المتداخلة، بين المرأة الأستاذة الباحثة الهاوية لمجال عملها وما يرتبط به من نشاطات، وبين المرأة المتعلقة بالحياة المنزلية والأسرية كجزء من هويتها كامرأة، فكلى المجالين يحتوي على نشاطات أصبحت بالنسبة للبعض منهن هوايات للتنفيس عنهن وتجديد الطاقة وتنمية قدراتها الشخصية، ومن جهة أخرى هي وسيلة تمكّنها من التحكم والتمرس في أداء مهامها على أحسن وجه في كلى المجالين، وبذلك فالهوايات تحقق للمرأة التوازن الذاتي والاجتماعي. وهذا ما يبين أن المرأة وإن سعت إلى التطور خارج البيت إلا أنها لازالت مرتبطة به لكونه يشكل جزء من هويتها المنزلية كامرأة بخصوصيات جزائرية، بالتالي تحقق توازنها من خلال التوفيق بين ميولها الشخصية ومتطلبات البيئة المهنية.

وأخيراً يمكن القول أن نموذج المرأة المعاصر في عينتنا لا يزال في بداياته الأولى أمام معطيات العصر الضخمة والمتجددة والمتسارعة، فالمرأة الجزائرية المعاصرة تحاول تمثل آليات التواجد الحقيقي سواء على مستوى الطموح وتحقيق التوافق الذاتي والاجتماعي، ونتيجة للتناقض الحاد بين ما تحمله من مزيج بين القيم ذات الخصوصية الجزائرية بسماتها التقليدينية، وبين القيم المعاصرة ذات المرجعيات المتعددة، أصبحت مهمتها أكثر صعوبة في مواجهة هذا التداخل القيمي، وتمثل معالم لنمط حياه متوازن يحمل ثقل الأصالة والمعاصرة في آن واحد.

قائمة المراجع:

بوخريص، فوزي (2015). **المرأة في خطاب العلوم الاجتماعية، من متغير الجنس إلى سؤال النوع**، المغرب: أفريقيا الشرق.

شوفيري، كريستيان وشوفاليه، ستيفان (2013). **معجم بورديو**، تر: إبراهيم الزهرة، الجزائر: الشركة الجزائرية السورية للنشر والتوزيع.

غازي خديجة، (15 نوفمبر2020) "**الضمانات الممنوحة للمرأة الحامل العاملة في القانون الجزائري**"، مجلة قانون العمل والتشريع: المجلد5 العدد4. https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/529/5/4/135108

Woodhead ,Linda (Avril 2012). (Les différences de genres dans la pratique et la signification de la religion) La découverte- travail , genre et sociétés, N 27.

Touraine Alain (2006) le monde des femmes, Paris: Fayard1 .